ALMORTAJA.COM

تمت ترجمة هذه المقالة من قِبل مجموعة موقع المرتجى و تنشر و تتوزع تبرعياً.

أي نسخة من محتويات هذا المقالة دون ذكر المصدر غير جائزة وتحرم شرعاً

أي بيع مقالات هذاالموقع حرام شرعاًويخضع للملاحقة القانونية

محتويات

المعالم الاجتماعية في حكومة الامام المهدي 2
مقدمة 3
الأمان العام 3
التآلف والاتحاد وانتهاء الخلافات 7
إنتهاء اسباب الفرقة 8
أولاً: الأسباب الفكرية للفرقة 8
ثانياً: الأسباب النفسية للفرقة 9
ثالثاً: الأسباب العملية للفرقة 10
رابعاً: الأسباب الخارجية للفرقة 11
المعالجة الموضوعية لجذور الفرقة 11
انتهاء المذاهب 12
انتهاء العنصرية 15
أولاً: المساواة في الخصائص الذاتية والتصورية 15
ثانياً: المساواة في الحقوق العملية 16
ثالثاً: المساواة أمام أسس وموازين التفاضل 16

الموضوع:

المعالم الاجتماعية في حكومة الامام المهدي

سميرة علي محمد البهادلي

مقدمة

المعالم الاجتماعية تقوم على أساس تحقيق الاهداف العامة والاساسية للحكومة المهدوية والتي تسعى الى تحقيق الامان العام لجميع الناس بحيث يكونوا امنين على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم فلا يبقى اضطراب ولا قلق ولا خوف عليها.

ومن هذه المعالم التالف والاتحاد وانتهاء الخلافات والصراعات المتشنجة التي يصاحبها العنف والارهاب والقتل الذي كان سائدا قبل الظهور وقد تطرقت الى أسباب الفرقة بجميع الوانها والى المعالجة الموضوعية لجذورها.
وفي عهده تنتهي المذاهب فلا يبقى الا الدين الواحد الذي يبين الامام أسسه وقواعده وأركانه كما نزل.

وفي ظل حكومته تنتهي العنصرية وهي أساس البلاء والمحن والفتن لعودة الامام الى الاسس التي تساوي بين الجميع كما خلقهم الله تعالى.
المعالم الاجتماعية في حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تدخل في اطار مل الأرض عدلا وقسطاً؛ حيث الأمان العام، وانتهاء الشحناء والتباغض وانتهاء الخلافات بانتهاء اسبابها وعواملها، وانتهاء التعصب والعنصرية وشيوع المحبة والمودة والالفة في أنحاء الأرض؛ حيث التعاون والتآزر والتكاتف؛ وشيوع التكافل الاجتماعي، وانتهاء جميع المظاهر السلبية في المشاعر والمواقف والعلاقات.

ومن أهم المعالم الاجتماعية في حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

الأمان العام

الاسلام دين الرحمة والمسامحة والعفو، دين التعاون والتآلف والوئام، دين السلام والأمان، وهي الاسس التي يتعامل مع غيره من العقائد والوجودات، ويتعامل بها داخل المجتمع الاسلامي، والاصل هو السلام، امّا القتال فهو أمر طارئ فرضته الظروف؛ لذا فانّ الاسلام ينتهز أقرب الفرص للعودة الى الأصل.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا...**﴾[1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن تمني لقاء العدو، فيقول: «لاتتمنوا لقاء العدو، فاذا لقيتموه فاصبروا»[2].

والاسلام لم يشرع القتال والجهاد للسيطرة على الاراضي والسكان، ولا طلباً للغنيمة، ولم يكن القتال من أجل مجد شخصي أو طبقي أو قومي، وانّما لإعلاء كلمة الله ودفاعاً عن القيم النبيلة وردعاً للعدوان

واكدّ المنهج الاسلامي على اشاعة قيم الرحمة والشفقة والعفو حتى في ساحة القتال، وتتجسد أخلاقية

1. سورة الانفال، آية 61.
2. كنز العمال، 4، 391.

القتال وانسانية التعامل في المظاهر التالية ـ كما جاء في القرآن والسنة وآراء الفقهاء من مختلف المذاهب ـ[3]:

1. حرمة القتال قبل القاء الحجّة.
2. النهي عن قتل المستضعفين كالصبي والشيخ الفاني والمرأة.
3. حرمة القاء السم في بلاد المشركين.
4. حرمة الغدر والغلول.
5. حرمة المثلة.
6. حرمة التخريب الاقتصادي.
7. وجوب الاستجابة للاستجارة وطلب الأمان.
8. الوفاء بالعهد.
9. حسن المعاملة مع الأسرى.

ودوافع القتال المتقدمة وكذلك أخلاقيته قد جسّدها رسول الله ﷺ والامام علي عليه السلام في الواقع العملي، وجسّدها الكثير من المسلمين وان كانوا يقاتلون تحت راية حكام الجور والانحراف، وسيجسدها الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في حكومته لانّه جاء من أجل إقامة القسط والعدل في جميع انحاء الأرض، وقد دلت الروايات على ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «تأوي اليه أمته كما تأوي النحلة يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً»[4].

وعن الامام الحسين عليه السلام قال: «ما بقاء قريش إذا قدم القائم المهدي منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم صبراً، ثم قدّم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً، ثم قدّم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً؟»[5].

وعن الامام محمد الباقر عليه السلام انّه قال: «انّ رسول الله ﷺ سار في امتّه باللين كان يتألف الناس، والقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه: أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً، ويل لمن ناواه»[6].

3. ذكرنا أدلتها بالتفصيل في كتابنا: مبادئ العلاقات وحقوق الأقليات الدينية.
4. الفتن، 252، نعيم بن حماد.
5. بحار الانوار، ج52، ص349.
6. نفس المصدر، ج52، ص353.

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ علياً عليه السلام قال: كان لي ان اقتل المولّي واجهز على الجريح، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له ان يقتل المولّي ويجهز على الجريح»[7].

وعن الامام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم ان لا يروه ممّا يقتل من الناس، أما إنّه لايبدء إلاّ بقريش، فلا يأخذ منها إلاّ السيف ولا يعطيها إلاّ السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم»[8].

وإذا تتبعنا الروايات ـ بغض النظر عن السند ـ لوجدنا امكانية الجمع بينها، فالروايات المتقدمة الأولى التي تشير إلى الأمن والسلام ناظرة إلى ما بعد استقرار حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، امّا الروايات المتأخرة فانها تشير إلى مرحلة ما قبل الاستقرار، حيث يكون القتل كنتيجة طبيعية للمقاومة والدفاع، وخصوصاً انّ الكفار والمنحرفين والمجرمين سيواجهون الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مواجهة عنيفة للقضاء عليه وعلى حركته وهذه المواجهة تؤدي إلى قتلهم، فهم يستحقون القتل لتآمرهم على الامام عليه السلام، وسيقتلون داخل المعركة، ومن جهة اخرى انهم سيقفون أمام طريق الخلاص من الظلم والاضطهاد والعبودية، بحيث يصبحون أداة تعويق لبسط العدل، ومن جهة ثالثة انهم يستحقون القتل لقيامهم بأعمال اجرامية بحق البشرية قبل واثناء الظهور، فتكون عقوبتهم القتل.

ويمكن الجمع من ناحية اخرى من خلال الرجوع إلى الاصل وهو تجنب القتل والقتال ابتداءً كما ورد في الرواية المتقدمة «لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً» وتوقفه على المقاومة والمواجهة، فحينما يجد الامام عليه السلام مقاومة ومواجهة يقابلها بالمثل فيكون القتل والقتال وإلاّ فلا.

وقتل الكفار المعاندين والمحاربين، وكذلك قتل المجرمين يكون مقدمة للعدل والقسط ومقدمة للأمان العام، لأن هؤلاء هم مصدر الاضطراب وإنعدام الأمن، وبقتلهم واستئصالهم يتحقق الأمان في الأرض وهذه حقيقة لا تقبل مزيداً من إمعان النظر.

وهؤلاء يستحقون القتل لأنّهم مرّوا بمراحل من الامتحان والتمحيص، ويستحقون الاجهاز على جريحهم أيضاً، لانهم فشلوا في التمحيص بعد سلسلة من الدلائل والبينات على احقية الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأحقية نهجه، وفي ظرف ومرحلة تتطلع فيها الانسانية إلى منقذ ومصلح بعد طول المعاناة واستشراء الظلم والجور، فانّ بقاءهم احياءً يعيق تحقيق العدل والقسط ويعيق تحقيق الأمن والأمان، ومع جميع ذلك فانهم لم يتخلوا عن المواجهة ولم يتخلوا عن اهدافهم المعلنة في القضاء على الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والقضاء على المنهج والنظام

7. نفس المصدر.
8. نفس المصدر، ص354.

العادل المراد اقراره في الأرض.

وفي جميع الظروف والأحوال وعلى جميع التقديرات فانّ فترة القتل والقتال لاتدوم أكثر من ثمانية أشهر.

ومعنى ذلك: أنّ الفتح العالمي سينتهي بمدة قليلة بزمن غير يسير، وخاصة إذ كان الفتح سلمياً، إلاّ أنّ المنحرفين سوف يبقى وجودهم ونشاطهم إلى جانب الباطل ساري المفعول، ومن ثم سيحتاجون إلى قتل إضافي بعد إستتاب الدولة العالمية، وهذا ما سوف يمارسه المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف واصحابه إلى الثمانية أشهر[9].

ومهما كانت التفسيرات فانّ القتل والقتال سينتهي بعد الثمانية أشهر سواء كان خارجياً أم داخلياً موجهاً للكفار أم المنحرفين من المسلمين، وبعدها سيعم الأمان والسلام أرجاء الأرض فلا حرب ولا قتال ولا قتل، وإلى ذلك أشارت الروايات.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «... فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيّهم، ويلقى الاسلام بجرانه»[10].

وضرب «الجران» مثلاً للاسلام إذا استقر قراره فلم يكن فتنة ولا هيج وجرت أحكامه على العدل والاستقامة[11].

وفي رواية: «ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد»[12].

وذهاب هذه العوامل يؤدي إلى شيوع الأمن في المجتمع الانساني، فلا قلق ولا اضطراب ولا خلخلة روحية.

9. تاريخ ما بعد الظهور، ج590، ص591.
10. سنن أبي داود، ج4، ص107.
11. معالم السنن، ج4، ص318.
12. ينابيع المودّة، ج3، ص357.

التآلف والاتحاد وانتهاء الخلافات

التآلف والاتحاد ورص الصفوف من أهم مقوّمات البناء الحضاري للامة الاسلامية، وهي ضرورة شرعية وعقلية اكدّ عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة، وحكم بها العقل السليم، واثبت لنا التاريخ ضرورتها في تتبعه لسير الحضارات التي نمت وترعرعت وازدهرت بالتآلف والاتحاد ورص الصفوف، وتدهورت واضمحلت بالتدابر والاختلاف والتمزق.

والتآلف والاتحاد ورص الصفوف سر انتصار الاسلام واستمرار وجوده ودوره في قيادة البشرية، وقد أرسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعائم الوحدة وكذلك الامام علي عليه السلام وبقية ائمة أهل البيت عليهم السلام، وستتحقق الوحدة الحقيقية في عهد حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لتحقق الأسباب والعوامل المهيئة لها والواقعة في طريقها، وهذا هو الظاهر من الروايات الشريفة.

عن الامام علي عليه السلام قال: يارسول الله المهدي منّا أئمة الهدى أم من غيرنا؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «بل منّا، بنا يختم الدين كما بنا فتح، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك»[13].

وفي رواية اخرى وردت اضافة على ما تقدم: «... وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما اصبحوا بعد عداوة الشرك اخواناً في دينهم»[14].

وفي ظل حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وفي ظل امامته وقيادته تنتهي الخلافات الموروثة والمكتسبة، وتنتهي جميع مظاهر الصراع العقائدي والسياسي والاجتماعي؛ لانتهاء وانتفاء الأسباب والعوامل المهيئة له؛ حيث تتوحد الصفوف تحت قيادته، ويستسلم الجميع لاوامره ونواهيه وارشاداته وتوجيهاته، وهو عليه السلام سيوضح لهم جذور وعوامل وحقيقة الخلافات الموروثة من جيل إلى آخر، وستنكشف الحقائق كما هي فلا يبقى مجال لأن يتمسك الفرد أو الكيان المعين بمتبنيات موروثة تخالف توضيحات الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

13. الفتن: 262، الملاحم والفتن: 85.

14. الحاوي للفتاوي 2: 61، مجمع الزوائد 7: 317، ونحوه في: كشف الغمة 2: 473.

إنتهاء اسباب الفرقة

من خلال متابعة الأحاديث الشريفة، ومن خلال النظرة الموضوعية للواقع يمكن تحديد أسباب الفرقة بجملة من النقاط، نذكرها اختصاراً ونكتفي بذكر الأحاديث دون تعليق في كثير من الأحيان

أولاً: الأسباب الفكرية للفرقة

1. الاختلاف

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»[15].

وقال الامام علي عليه السلام: «سبب الفرقة الاختلاف»[16].

2. الجهل

قال الامام علي عليه السلام: «لو سكت الجاهل ما اختلف الناس»[17].

3. اتباع أصحاب البدع

قال الامام علي عليه السلام: «انّما بدءُ وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولّى عليها رجال رجالاً على غير دين الله»[18].

4. اتّباع الشكوك والظنون والشبهات

قال الامام علي عليه السلام: «واحذروا الشبهة فانها وضعت للفتنة»[19].

وقال الامام علي بن الحسين عليه السلام: «... فإنّ الشكوك والظنون لواقح الفتن»[20].

15. كنز العمّال، ح 855.
16. تصنيف غرر الحكم، 466.
17. بحار الانوار، 78، 81.
18. نهج البلاغة، 88.
19. تحف العقول، 104.
20. الصحيفة السجادية الجامعة، 411.

ثانياً: الأسباب النفسية للفرقة

1. حب الدنيا

قال الامام علي عليه السلام: «إياكم وحب الدنيا فانّها رأس كل خطيئة وباب كل بلية وقران كلّ فتنة وداعي كل رزية»[21].

وقال عليه السلام: «حب الدنيا رأس الفتن وأصل المحن»[22].

2. التعصب

قال الامام علي عليه السلام: «... فالله الله في كبر الحميّة وفخر الجاهلية، فانّه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان»[23].

3. الأمراض النفسية

أ. خبث السرائر

قال الامام علي عليه السلام: «إنما أنتم اخوان على دين الله، ما فرّق بينكم إلاّ خبث السرائر وسوء الضمائر؛ فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادّون...»[24].

ب. الهوى

قال الامام عليه السلام: «الهوى مطية الفتن»[25].

وقال عليه السلام: «اياكم وتمكن الهوى منكم فانّ اولّه فتنة وآخره محنة»[26].

ج. الحقد والبغض والجفاء

قال الامام علي عليه السلام: «سبب الفتن الحقد»[27].

21. تحف العقول، 150.
22. تصنيف غرر الحكم، 139.
23. نهج البلاغة، 289.
24. نهج البلاغة، 168.
25. تصنيف غرر الحكم، 306.
26. م.ن: 306.
27. م.ن: 299.

ثالثاً: الأسباب العملية للفرقة

1. الاستئثار

قال الامام علي عليه السلام: «الاستئثار يوجب الحسد، والحسد يوجب البغضة، والبغضة توجب الاختلاف، والاختلاف يوجب الفرقة، والفرقة توجب الضعف، والضعف يوجب الذل، والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة»[28].

2. تعدد الولاءات

قال الامام علي عليه السلام: «ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم، وترّفعوا فوق نسبهم، وألقوا الهجينة على ربّهم، وجاحدوا الله على ما صنع بهم، مكابرة لقضائه، ومغالبة لآلائه، فإنّهم قواعد اساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة...»[29].

3. ضعف العلاقة بين الوالي والرعية

قال الامام علي عليه السلام: «... وإذا غلبت الرعية واليها، أو أجحف الوالي برعيته، اختلفتّ هنالك الكلمة...»[30].

4. المراء والخصوصة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ذروا المراء لقلّة خيره، ذروا المراء فانّ نفعه قليل وأنّه يهيّج العداوة بين الإخوان»[31].

وقال الامام علي عليه السلام: «ثمرة المراء الشحناء»، «سبب الشحناء كثرة المراء»، «اللجاج ينتج الحروب ويوغر القلوب»[32].

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «إيّاكم والخصومة، فانّها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن»[33].

28. شرح نهج البلاغة، 20، 345.
29. نهج البلاغة، 289.
30. نفس المصدر، 333.
31. المحجة البيضاء، 3، 329.
32. تصنيف غرر الحكم، 464.
33. الكافي، ج2، ص301.

رابعاً: الأسباب الخارجية للفرقة

1. أعداء الاسلام.
2. المنافقون.
3. الحكّام المنحرفون.

وهذه الأسباب سينحسر تأثيرها في عصر ظهور الامام عليه السلام لمجيء نظام متكامل يتجاوز الواقع الفاسد ويستبدله بواقع صالح يتوجه فيه الانسان والمجتمع نحو السمو والكمال، ويتكاتف ويتآزر الجميع من أجل البناء والاعمار في جميع جوانب الحياة الانسانية، وبوجود الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف ستتوحد الرؤى والمواقف والممارسات، ولا يبقى موضوع أو مورد للخلاف والنزاع والصراع مادامت القيادة واحدة ومادام الجميع يؤمنون بامامته.

المعالجة الموضوعية لجذور الفرقة

انّ التربية الشاملة لها دورها الأساسي في معالجة جذور الفرقة، وإعادة المجتمع الانساني إلى الأصل وهو التآلف والتآخي والتآزر ضمن عقيدة واحدة ومصالح واحدة ومصير واحد.
وفيما يلي نستعرض هذه المعالجة باختصار وعلى شكل نقاط:

1. الاعتصام بالله تعالى.
2. التآخي في الله.
3. الحب في الله والبغض في الله أساس العلاقات.
4. عدم اتباع السبل المخالفة لسبيل الله تعالى.
5. رفض البدع.
6. تقوى الله.
7. الرجوع إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الامام الهدي عليه السلام.
8. ترك الممارسات غير الصالحة.

*. التدابر والتباغض والتقاطع.

*. التخاذل والتنابز.

*. البهتان والاشاعات والنميمة.

*. الظلم والخيانة والغش.

*. التعصبّ.

9. الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

10. اصلاح ذات البين.

11. الدفع بالتي هي أحسن.

12. نسيان مساوىء الماضي.

13. الالتزام بالأخلاق الاسلامية في العلاقات.

*. اللين والعفو والتسامح.

*. الاستشارة.

*. التناصح والتناصر والتعاون.

*. حسن العشرة.

*. المداراة.

*. الانصاف.

*. الايثار.

*. الالتزام بمكارم الأخلاق.

14. الاقتداء بالسلف الصالح.

انتهاء المذاهب

إنتهاء المذاهب أحد أهم العوامل المؤدية إلى وحدة المسلمين، وانتهاؤها في عهد الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حقيقة موضوعية لأنّها إجتهادات فقهاء وعلماء لاترقى إلى علم الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي يكون رأيه هو المقياس والمعيار لصحة الآراء على جميع المستويات.

والمذاهب الاسلامية ماهي إلاّ مظهر من مظاهر الاجتهاد في فهم الاسلام بمفاهيمه وقيمه، وقد بدات حركة الاجتهاد في ظروف الابتعاد عن عصر النصّ.

وقد بدأ الاجتهاد عند أهل السنة بعد غياب رسول الله ﷺ لأنّه غياب النص أو الابتعاد عن النص، بل انّ الاجتهاد كان يقع من الصحابة (إذا بعدوا عن النبي ﷺ في سفر فانهم كانوا يجتهدون)[34].

واختلف الصحابة في طرق الاجتهاد بعد عصر النبي ﷺ:

*. منهم من كان يجتهد في حدود الكتاب والسنة.

*. منهم من كان يجتهد بالرأي ان لم يجد نصاً.

*. منهم من كان يجتهد بالقياس، ومنهم من كان يجتهد بالمصلحة في غير موضع النص.

وفي عصر التابعين كان لهم اجتهاد وراء ماينقلون من أحاديث وفتاوي، ولم يخرجوا عن منهاج الصحابة الذي رسموه لهم ولمن جاءوا بعدهم.

وكان أكثر الاجتهاد عند مدرسة العراق يعتمد على القياس، وأمّا الاجتهاد عند مدرسة الحجاز فكان يسير على منهاج المصلحة، وقد تبع ذلك ان كثرت التفريعات الفقهية في العراق والافتاء فيما لم يقع، ولم يوجد ذلك النوع في الحجاز لأنّ الاساس كان المصلحة وهي لا تتحقق إلاّ في الوقائع، فلا يأتي فيها الفرض والتقدير.
وقد توسع الاجتهاد ووصل إلى أوج توسعه في عصر أئمة المذاهب (مالك، أبو حنيفة، الشافعي، أحمد).
وامّا عند الشيعة فانّ بدايات ظهور الاجتهاد وكيفية معالجة الأحاديث واستعمال القواعد والاصول قد ظهر في عصر أئمة أهل البيت عليهم السلام وبارشاد وتوجيه منهم، وذلك في كيفية استنباط الحكم الشرعي مباشرة من القرآن الكريم أو في التوسعة على الناس بالبراءة من التكليف المحتمل فيما لم يرد فيه بيان من الشارع، وفي جريان الاستصحاب في الموضوعات التي لها حالات سابقة متيقنة ويشك المكلف فيها بعد ذلك.

إلاّ انّ الاجتهاد كمدرسة ذات ملامح واضحة لم يظهر إلاّ بعد غيبة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ حيث مسّت الحاجة إلى ذلك[35].

وبانتهاء القرن الثالث الهجري وحلول القرن الرابع ضعف مركز الاجتهاد، ولم يسمع صوت قوي كاصوات الأئمة الأربعة ومن هم في درجتهم في الاوساط العلمية، وقد اغلق باب الاجتهاد المطلق بعد وفاة محمد بن جرير الطبري عام 310هـ ولم يقم أحد به، وقد حصل ان بنيت المدارس لتدريس المذاهب الاربعة واغدقت الأموال ممّا صرف انظار طلاب العلم عن غيرها وأمات فيهم ملكة الاجتهاد، بل وصل الأمر إلى حدّ انّ المستعصم العباسي أمر اساتذة المدرسة المستنصرية ببغداد أن لا يتعدوا كلام المشايخ السابقين[36].

34. تاريخ المذاهب الاسلامية، 237.
35. الاجتهاد والتقليد، ص61.
36. في ميدان الاجتهاد، ج9، ص10.

وغلق باب الاجتهاد كان نوعاً من التقديس للفقهاء السابقين، وأصبح أصحاب المذاهب الأولون كانّهم معصومون، وأصبح الفقيه لايستطيع الحكم في مسألة إلاّ إذا كانت مسألة جزئية تطبيقاً على قاعدة كلية قالها امامه من قبله[37].

ومن خلال ما تقدم نرى انّ انحسار الاجتهاد يخالف روح الاسلام الذي يواكب التطور الحاصل في الحياة الانسانية، وممّا يخالف روح الاسلام أيضاً تحول إجتهاد السابقين إلى مذاهب بينما هي إجتهادات لمجتهدين يخطأون ويصيبون، وعلى ضوء ذلك فان حسر ذلك بمذاهب معينة لاينسجم مع حركية الاسلام ولاينسجم مع روح الاجتهاد، بل هو بدعة تخالف حتى توجهات أئمة المذاهب الاربعة.

وإذا تتبعنا عقائد ومتبنيات المذاهب الفكرية لوجدناها على نحوين أساسيين:

النحو الأول: الايمان بانّ الامامة منصب الهي وإنّ الله تعالى قد عيّن إثني عشر إماماً أولهم الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

والايمان بعصمة جميع الأنبياء وجميع الأئمة عليهم السلام، ويترتب على هذا الايمان حبّ أئمة أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم والبراءة من أعدائهم، وكذلك أخذ مفاهيم وقيم وتشريعات الاسلام منهم دون غيرهم لأنّ السنة الشريفة تمتد بهم.

النحو الثاني: الايمان بانّ الامامة منصب متروك لاختيار المسلمين، فمن اختاره المسلمون إماماً وجبت طاعته على الباقين، وانّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك أمر الامامة إلى الناس ولم يعيّن إماماً من بعده.

والقدر المتيقن انه لا يخالف مذهب آبائه وأجداده، وهذا لا يعني انّه لا يخالف المذهب الإمامي الحالي، لأنّ المذهب الحالي هو مزيج من متبنيات أئمة أهل البيت عليهم السلام واجتهادات فقهاء المذهب، واجتهادات الفقهاء عرضة للخطأ والاشتباه وانها أحكام ظاهرية لا أحكام واقعية.

والامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يأخذ بآراء الفقهاء لاسباب عديدة:

1. انّ الفقهاء غير معصومين.
2. انّهم يجهلون الأحكام التالفة.
3. انّهم يجهلون ظروف الرواية والقرائن المتعلقة بها.
4. انّهم يجهلون حقيقة الرواة من حيث التعديل والتجريح.

37. ظهر الاسلام، ج2، ص7.

والأهم من ذلك انّ وجود الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعني التخلي عن آراء غيره من قبل الناس جميعاً، لأنّه وحده القادر على تبيان المفاهيم والقيم والأحكام، وانّه وحده القادر على ملء ما يسمى منطقة الفراغ التشريعي التي تركت من قبل الشريعة ليملأها ولي الأمر، وهو عليه السلام صاحب هذا المنصب.

وانتهاء المذاهب ظاهرة طبيعية لانّ المسلمين سيتبعون ما جاء به الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف دون النظر إلى وجوده في مذاهبهم السابقة، فقد يكون مطابقاً لبعض ماجاء فيها وقد لا يكون، وانتهاء المذاهب يعني انتهاء الخلافات العقائدية والفكرية والسياسية والتشريعية، والانضواء تحت عقيدة واحدة وفكر واحد مصدره الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

انتهاء العنصرية

امتاز الانسان على سائر المخلوقات الأرضية بالعقل والاستخلاف وتسخير مافي الكون له وحده، وقد خُلق لاقرار منهج الله تعالى في الحياة وتحقيقه في صورة عملية ذات مظاهر منظورة تترجم فيها المفاهيم والنصوص إلى مشاعر وأعمال وممارسات، وقد راعى المنهج الاسلامي في ذلك الطبيعة الانسانية فلم يبدلها أو يعطلها، وكان ناظراً للانسان بما هو انسان بلا صفة اضافية خارجة عن تلك الطبيعة، لذا جاءت توجيهاته وتعاليمه لتساوي بين الناس، وتقرّر هذه المساواة في واقع الحياة، فالناس مخلوقون لله تعالى ومتساوون في كل وجميع الخصائص بلا فرق بين انسان وآخر.

وإذا تتبعنا الايات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام لوجدنا انّ الناس متساوون في جميع الخصائص، والتي يمكن استعراضها في النقاط التالية:

أولاً: المساواة في الخصائص الذاتية والتصورية

1. المساواة في غريزة التدين والانتساب للخالق.

2. المساواة في الخصائص الانسانية، فقد خلقهم الله تعالى من مصدر واحد، وخلقوا من أب واحد وأم واحدة، وهم متساوون في الصفات المرافقة لضعف الانسان ومحدوديته، ومتساوون في حب الشهوات، ومتساوون في الموت والحياة والبعث والنشور، وهم لا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً.

3. المساواة في الحرية، فهم خلقوا أحراراً، فلا عبودية ولا استعباد إلاّ لله تعالى.

4. المساواة في التكريم، بانهم مخلوقون في أحسن تقويم، ومتساوون في الاستخلاف وحمل الامانة، وتسخير مافي الكون لهم جميعاً.

ثانياً: المساواة في الحقوق العملية

1. حق الحياة.
2. حق الاعتقاد.
3. حق التفكير وابداء الرأي.
4. حق الأمان والحماية.
5. حق الكفاية المادية.
6. حق المساواة أمام القانون.

ثالثاً: المساواة أمام أسس وموازين التفاضل

من أهم أهداف الاسلام هداية الانسانية إلى الطريق القويم، ببناء الانسان الصالح في فكره وعاطفته وارادته؛ لتكون سيرته مطابقة للمفاهيم والقيم التي أرادها الله تعالى.

ولا يتحقق ذلك إلاّ بوضع اسس وموازين للتفاضل بين بني الانسان، لتستنهض الهمم وتستجيش العزائم ليبدأ باصلاح نفسه والمجتمع، ومن هذه الموازين:

1. الايمان.
2. التقوى.
3. العلم.
4. العمل الايجابي.

وعلى ضوء ذلك فانّ الناس متساوون فلا تمييز بينهم، ولا فرق بين عنصر وعنصر، وسلالة واخرى، ولون وآخر، ولغة واخرى.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[38].

38. سورة الحجرات، آية 13.

والادلة على انتفاء العنصرية يمكن اختصارها بالنقاط التالية:

أولاً: انّ حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تتبنى الاسلام منهجاً لها في الحياة، وانّها جاءت لتطبيقه في الواقع، والاسلام يخالف العنصرية، فمن الطبيعي ان تخالف الحكومة العنصرية.

ثانياً: انّ حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حكومة عالمية، والعالمية مخالفة للعنصرية ومتعالية عليها، لانّ الدعوة العنصرية ستقلل من دائرة العالمية.

ثالثاً: انّ هدف الحكومة هو تطبيق العدل والقسط وهما مخالفان للعنصرية، فليس من العدل والقسط تقديم عنصر على آخر أو تفضيل الناس على أساس عنصري: طبقي أو قومي أو عشائري.

وفي عهد الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيكون الأمر على حاله في العهود السابقة لظهوره، فتعدد اللغات أمر طبيعي، ولا يعقل أن يفرض الامام عليه السلام اللغة العربية على الناس، لانّ ذلك يغاير سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الامام علي عليه السلام، بل يغاير ويخالف أدبيات القرآن الكريم، ويخالف ثوابت المنهج الاسلامي، وهو خلاف لبسط العدل والقسط.

ومع عدم فرض اللغة العربية إلاّ اننا نتوقع ان تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للحكومة المهدوية العالمية للأسباب التالة:

أولاً: من الضروري أن تتبع الحكومة المهدوية لغة معينة، وستكون اللغة العربية هي المختارة للمرجحات التالية:

1. انّها لغة القرآن الكريم.
2. انّها لغة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
3. انها لغة أهل البيت عليهم السلام.
4. انها لغة الامام المهدي عليهم السلام.
5. انها لغة الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام.
6. انّها لغة الاذان والاقامة والصلاة ونداءات الحج.
7. انّها لغة الزيارة لقبور الأئمة والأولياء والصالحين.

ثانياً: انّ المسلمين وخصوصاً الجدد منهم سيأنسون للغة العربية للمرجحات السابقة، اضافة إلى انّها لغة المنتصر وهو الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، والانبهار بالمنتصر يجعل الناس يتبنون لغته انبهاراً به فيسهل عليهم تعلمها.

ثالثاً: ظروف وحوادث وأوضاع ماقبل الظهور ستساهم في توجيه الانظار نحو دراسة اللغة العربية لانّها تتعلق بمنطقة أو بقعة جغرافية سيكون لها دور هام في مسقبل البشرية وهي «الحجاز، اليمن، العراق الشام»، وهذا الأمر ظاهرة واقعية، حيث دلت الدراسات والملاحظات الميدانية على توجه انظار الغربيين نحو دراسة اللغة العربية، بل توجه انظارهم نحو دراسة اللغة الفارسية بعد انتصار الامام الخميني(رضي الله عنه) في عام 1979.

رابعاً: ان دراسة اللغة العربية ظاهرة ملموسة في الواقع، وقد وجدنا انّ اغلب علماء المسلمين وأغلب طلاب العلوم الدينية لهم اطلاع واسع على اللغة العربية وعلومها، وفي مقدمتهم علماء إيران وباكستان وافغانستان والهند وروسيا، حيث انّ بعضهم لا يختلف عن ابن اللغة في ضبط القواعد اللغوية.

خامساً: وجود جامعات ومعاهد في اغلب أنحاء العالم تدرّس فيها اللغة العربية، بل انّها مخصوصة لدراسة العلوم باللغةّ العربية.

سادساً: انتشار العرب في كل بقاع العالم يساهم مساهمة فعالة في انتشار اللغة العربية.

سابعاً: انتشار حفظ وقراءة القرآن الكريم في العالم من أهم العوامل المساعدة على تعلّم اللغة العربية.

وستتوجه الشعوب إلى اللغة العربية دون إكراه أو إجبار من قبل حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.